خطبة: معركة طوفان الأقصى الكاشفة

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمدلله قاصم الجبّارين والمتكبرين

الحمدلله نصير المجاهدين وولّي المتقين ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له ، "كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " ،، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغرّ المحجلين ، صلوات ربّي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين ،، أما بعد

فاتقوا الله عباد الله " ومن يتق الله يكّفر عنه سيئاته ويُعظم له أجرا" .

معاشر المؤمنين

حقائق كشفتها معركة طوفان الأقصى ، ودروسٌ تتوالى أمام العالم ولايتلقفّها الا أولو الأبصار ، قال تعالى " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (13ال عمران)

وإنّ من أهم وأعظم ماكشفته من دروس أن الإيمان بالله تعالى هو هويةُ هذه الأمة وعصبُ وجودها وعنوانُ كرامتها وسرُّ عزّتها ، قال تعالى " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (139ال عمران)

وبغير تمسّكِ الأمةِ بإيمانها ودينها وشريعتها لا وجودَ لها ولاعزة ترتجيها ، ولانصرٌ من الله تستحقه ، قال تعالى " إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (160ال عمران)

ومن دروسها انّ الجهادَ هو شرفُ هذه الأمة وسبيلُ عزّتها وحفظِ كرامتها ، وأن القوةَ التي أمرنا الله بها هي طريقُ السؤددِ والكرامة لاسبيل غيرها ، قال تعالى " وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60 الأنفال)

ولذلك حرص أعداءُ الأمّة على تشويهِ مفهوم الجهادِ، ووصمِ من يدعو له بالإرهاب والتطرّف ، وإستبدلوه بأوهام السلام والتطبيع والخذلان ، لتبقى الأمةُ دوما راكعةً لهم ، ذليلةً أمام أطماعهم ، وهذا ماحذرّنا منه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقوله " إذا تبايعتم بالعِينةِ وأخذتم أذنابَ البقرِ ورضيتم بالزرعِ وتركتم الجهادَ سلط اللهُ عليكم ذُلًّا لا ينزعُه شيءٌ حتى ترجعوا إلى دينِكم." (رواه ابو دواد- حسن لغيره)

كما انكشفت للأمةِ أوهامُ دعاوى عدالة القوانين الدولية ، وعدالةِ المنظمات الأممية وصيانتها لحقوق الشعوب والدول ، وتبدّى للعالمِ أجمع أن المنطق الحاكمَ في العالم اليوم هو إستبدادُ القوة الغاشمة ، وحكمُ المصالح الغربية ، وسطوةُ الظلمِ والبغي والعدوان لاسيما على الاسلام والمسلمين .

كما كشفت معركة طوفان الأقصى ،عباد الله، سقوطَ الرهانِ على السلام الموهوم والتطبيع المشؤوم مع الصهاينة ، وأي خيرٍ يُرتجى وأي سلامٍ يُتأمل من قتلةِ الأنبياء ناكثي العهود ، من كتب الله عليهم الذلةُ والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ،

بل إن من اتبع هذا السبيلَ المشؤوم سيسقط حتما في أوحال الخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ، قال تعالى " ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51 المائدة) ،

معاشر المؤمنين

ومن أخطر ماكشفته معركة الطوفان تعريةُ المنافقين الجدد في الأمة ، المتصهينين الذين ينفثون سموم التخذيل والإرجاف والتشكيك في جهاد الأبطال ونصاعة جهادهم وبطولاتهم ، وإخلاصهم لدينهم وقضيتهم وشعبهم ، إنكشفت أحقاد هؤلاء المنافقين ممن تلبسوا بلباس العلماء وهم الجهلاء حقا او بلباس الاعلاميين او السياسيين او المفكرين ، الذين صدق فيهم قولُ الحق جلّ وعلا " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (29) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (30)" (محمد) .

ومن اهم ماكشفته معركة الطوفان تبدّدِ وهمِ القوة التي لاتُقهر ، والجيشِ الذي لايُغلب للصهاينة ، والتي أقنع بعضُ العرب أنفسَهم بها ليبرّروا ركونهم للاستسلام والخذلان والتطبيع ،

كيف لا وربنا جلّ وعلا كتب عليهم الذلة ، قال تعالى " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (112ال عمران)

وها نحن نرى كل يوم تلك الهزائمَ المتتابعة التي يوقعها أبطالُ غزة في اليات وجنودِ الصهاينة بعد خمسة اسابيع من بدء الطوفان ، واكثر من اسبوعين على التوغل البري ، هزائمٌ سطّرت أروعَ صور الشجاعة والبسالة لأولئك المجاهدين الأبطال ، والتي لايجد الصهاينة ردا عليها إلا قصفَ البيوتِ الآمنةِ والمساجدِ والمدارسِ والمستشفيات بدعاوى زائفة ومبررات كاذبة لتعويض هزائمهم ، وبحصارٍ ظالمٍ ، وحرب إبادةٍ مجرمة ، وسياسةِ تجويع خبيثة أمام أنظار العالم أجمع .

نسأل الله تعالى أن ينصر عباده وأولياءه نصرا عزيزا مؤزراً مبينا ، وأن يُهلك الصهاينة وأعوانهم هلاكا لاقيام لهم بعده ،،،،

أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

ومن أروعِ ماكشفته معركة طوفان الأقصى عظمةُ الإيمانِ عندما تتشربُّه القلوب في مواجهة ذلك الطغيان والإجرام الصهيوني الصليبي بالصبرِ والثباتِ ، والتمسكِ بالمقاومة والجهاد من قبل أهل الغزة وفلسطين الأبطال ، رأينا وسمعنا ماأدهش العالمَ بأسره من ترداد عبارات الحمد لله تعالى ، والاحتساب والصبر والاستعانة بالله ، وتكرار عبارات التأييد للمقاومة والجهاد أمام ذلك العدو الغاشم ومؤيديه المجرمين ، ورفضِ مؤمرات الاستسلام والتهحير ،

مرابطٌ غزّي يعلم باستشهاد عائلته فيخرّ ساجدا شاكراً لله ، واخر يسشهدُ ولداه فيتوضأ ويصلي ويحمد الله على ذلك ويواسي غيره بالصبر والاحتساب ، وطفلٌ يلقّن أخاه الأصغر الشهادة ثم ينجيه الله فيسعد بنجاته ، وطفلٌ يصرخ بأعلى صوته من بين الأنقاض أننا باقون وصابرون ومتمسكون بأرضنا في لهجة لايقدر عليها إلا الرجال ،

وهذا بلا شك تثبيتٌ وتأييدٌ من الله تعالى ، ودلالةٌ على معية الله لهم " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174) (ال عمران)

ومن دروس الطوفان ،عباد الله، زيفُ دعاوى الديموقراطيات الغربية وحرية الرأي والتعبير للشعوب ، فقد تحولت تلك الدعاوى الى جبروتٍ وتكميمِ افواه ، ومنعٍ ، بل وتجريمٍ ، لكل من يدعم الشعب الفلسطيني ، ويستنكر عدوان الصهاينة وجرائمهم ، في دليلٍ دامغٍ وبرهانٍ مبين على أن ملةَ الكفر واحدة ، وأن العداء للمسلمين هو عداءٌ مستحكِم في عقلية ساسة الغرب ، لكن الله أنطق الحق بألسنة شعوبهم التي خرجت بعشرات ومئات الألوف تأبيداً للشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة ليحق الله الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .